أنعيش عصرنا أم نفرّ منه ؟

الآداب تستفتي

« نشرت مجلة « الانباء الادبية » الفرنسية في احد اعدادها الاخيرة اجوبة عدد من ادباء فرنسا عـــلى سؤال اعتبرته قضية اليوم ، وهو : « أينبغي للاديب المفكر ان يعيش عصره ام ان يفر منه ؟ » وقد اختلفت الاجوبة طبعاً ، فبينما قال موريس بيدل « يجب ان يعيش الاديب عصره بالتهاب » قال جوليان باندا : « ان القضية الوحيدة التي يتجه اليها الانتباه الآن هي القضية السياسية، ولا يمكن الفرار منها ». وقال اندريه شامسون: « ليس لي الخيار فأنا افر من الحياة الحاضرة بان اعيشها في كثافة . وهذه الكثافة نفسها هي في الوقت الحاضر فرصتي الوحيدة للفرار » . وقال بيير هامبورغ : « الافضل ان يفر الانسان من الحياة . ويجب عليه ان يقرأ ويخرج كثيراً ، وينسى على اي حال. ولا يفر المرء حقاً الا بالفكر» وقال روبير راي : « ان الفرار ، وهو اصطناعي دائماً ، جبن وتمرين لا يرتضيه إلا الخصيان . ان على المرء ان يصارع حتى الدقيقة الاخيرة ، ويقاتل عند اللزوم ضد العالم كما هو الان . المهم الا يصعد مطلقاً الى البرج العالي فوق الجموع . ان هذا نوع من الانتحار » .

ولا ريب في ان هذه القضية على غاية من الاهمية بالنسبة الينـــا نحن العرب ، في هذه المرحلة الحرجة من حياتنـــا . فما هو جوابكم على هذا السؤال ؟ » .

جواب السيدة اميلي فارس ابراهيم (لبنان)

ليس الاديب المفكر ، اياً كان وفي اي مكان وزمان، سوى انسان، وما اوتي لأنسان ان يفر من عصره – من معاصريه ... اذ ليس له أن يختار البقاء بينهم او الفرار منهم وهو الانسان . والانسان العادي اجتماعي بطبيعته ونفسيته وعيشه وحيـــاته ، فكيف بالانسان الاديب المفكر المفروض فيه امتيازه على الانسان العادي بالأدب والفكر ؟ وفي عرفي ، ان الانسان الفرد الممتاز المتفوق على سواه يزداد اجتماعية لا فردية كلما ازداد امتيازاً وتفوقاً . وهو في حال الامتياز والتفوق يتقدم معاصريه ولا يفر منهم ... ان الراعي لا يفر من قطيعه عندما يتقدمه رائداً نحو المراعي والموارد . وان الإمام لا يفر من المصلين خلفه عندما يتقدمهم ليؤمهم في المحراب مجلياً. والقائد لا يفر من جيشه عندما يتقدم الجنود ليسير بهم الى النصر في الميدان... ومفروض في الاديب المفكر ان يكون كالرواد الأئمة القادة ، وإلا فما هو بالأديب المفكر، ما هو بالانسان ذاك الذي يفر من عصره – من معاصريه، ليعتزلهم بعيداً عنهم . والاعتزال فرار . انه بعض الموت .

فالأديب المفكر اذن هو من عايش عصره ومعاصريه ، وتحسس آلامهم، وشاركهم في معقدات حياتهم ، (وحياته منهـــا بالطبع) فراح يتطلع الى الآتي ويعده لأن يكون احسن وافضل مما هو . وهذا ما نسميه بالمرامي . هذا هو التقدم ، هذا هو السبق الذي قد يلتبس على البعض فيظنونه ابتعاد او فراراً . واذا كان هذا هو الفرار من الجمود الى التحرك، من الوقوف الى التقدم ، فيا نعم الفرار... ونعم اليوم الذي يوضح فيه الادباء المفكرون في دنيا العربية ادواء مجتمعاتهم ومآسيها فيخططون التصاميم لبنـــاء المستقبل الاحسن والافضل ، ويوفقون على الاقل الى ان لا تظل ديارهم وشعوبهم على الشطرنج لعبة الامم ، وفي بحار الحياة تحت رحمة التيارات .

جواب الاستاذ محي الدين اسماعيل (العراق)

الأدب قوة ايجابية منفعلة فاعلة ، والأديب المفكر الحق في صراع دائم مع عصره ، فهو يأخذ منه ليعطيه ويغنيه وليس هناك من ادب لولا هذا التفاعل المشبوب: هذا الصراع الكياني بين الاديب وعصره . فالأديب لا يتعامل تعاملاً «موضوعياً» مع واقعات عصره، كما هي الحال مع العالم الكيماوي امام اجهزته في المختبر ، حيث يظل واقفاً بمعزل عن التجربة يرصدهـــا دونما انفعال، إنما الاديب كائن ينفعل انفعالاً «ذاتياً» لعصره وقيمه ومضامينه. ولولا ذلك لبطلت رسالة الأدب ، واستعيض عنها برسالة العلم .

ولكل عصر قيمه وحقائقه الكيانية الخاصة به، ومهمة الاديب ان يكشف عنها بأن يعيش عصره بعنف وتوتر، لكي يستطيع ان « يفسر » عصره تفسيراً صادقاً مخلصاً . ولا يتسنى لأديب قط ان يفر من عصره ، الا اذا شاء ان يتخلى عن رسالته .. ان ينتحر . ومن هنا نجد ان دراستنا لأي اديب من الادباء لا تتم وتتكامل ما لم ندرس العصر الذى عـــاش فيه ذلك الاديب ، ومـــا لم نتبين القيم التي سادت ميدان ذلك العصر . وحتى دعوة « الفرار » الاخيرة هذه ، ما هي الا تعبير سلبي عن بعض القيم الطافية على وجه عصرنا الراهن ، كالقلق والجزع والهم التي يتسم بها جيلنا اليوم .

واذن فعلى الاديب المفكر ان يعيش عصره بقوة وحرارة ، وان لا ينتكس في هذا الفرار السلبي المصطنع ، اذ لا عاصم اليوم من امر عصره .

جواب الاستاذ منير البعلبكي (لبنان)

في منطق الحياة لا فرار . لأن الفرار عنوان الهزيمة وآية الانتحار والهارب من العصر ، كالهارب من المعركة ، محكوم عليه بالموت . لأن الحياة لم تكتب الا للعاملين المناضلين الذين لا يؤثرون العافية ، ولا يقولون بلسان الحال : « من بعدي الطوفان ! » .

واذا كان هذا هو قضاء الحياة في ابنائها جميعاً ، بل قضاءها في كل كائن حي من الاناسي والعجماوات سواء بسواء ، فكيف جـــاز لمحرر « الانباء الادبية » الفرنسية ان يسأل : « أينبغي للاديب المفكر ان يعيش عصره ام ان يفر منه ؟ » والادباء المفكرون هم طليعة الامة ومنائر الجيل المفروض ان تتمثل فيهم اكثر من غيرهم إنسانية الانسان، ومجتمعية الانسان، ونضالية الانسان من اجل حياة كريمة سعيدة؟

ان « الاديب المفكر » الذي يفر من عصره ليس اديباً ولا مفكراً، قد يكون فيلسوفاً غيبياً رجعياً ، او متصوفاً توكلياً تنبلياً ، او خائناً قضية بلاده بسببٍ من جبانة او جهالة او إيثار لمنافع عاجلة يسيرة او غير يسيرة، ولكنه لا يستحق، في ميزان القيمة الدقيق الحاسم ، ان يسمى اديباً ، بلهَ اديباً مفكراً .

الاديب المفكر يعيـــش عصره ويشارك فيه : يشارك في ثقافته ، في همومه ، في قضاياه الكبرى ، ويلعب دوره الايجابي في تطوير ذلك العصر ، ومحاربة آفاته ، وإزاحة العراقيل التي تضعها الفئات الرجعية في طريق تقدمه الصاعد، وبذلك يسهم في خدمة مجتمعه، ويضع لبنة فى بناء عصر جديد هو اقرب الى الكمال الانساني من العصر الذي يعيش فيه .

وكلما كان المجتمع الذي يحيا الاديب المفكر في خضمه متخلفاً عن ركب التطور العالمي ، بعيداً عن التحقق بشرائط المجتمع الصالح كانت مسؤوليته اعظم ، وخيانته اذا آثر الفرار لسبب من الاسباب ، اكبر .

وهنا تتجلى حتمية موقف الاديب العربي من عصره . انه موقف الكفاح النير الذي يحرر المجتمع العربي من كل ما يجعله مجتمعاً مهترئاً فاسداً ، والذي يرتفع به الى مستوى المجتمع الامثل . وهي حتمية يقتضيها المفهوم الحديث لمعنى الأدب على وجه العموم ، بقدر ما يقتضيها واقع الامة العربية على وجه الخصوص .

جواب الاستاذ عدنان الراوي المحامي (بغداد)

الى وقت قريب كان الاديب غريباً في مجتمعه ، وبعضهم ما يزال كذلك ، ذلك هو الفرار ، واولئك هم الفارون ، والمسألة ليست سياسية ، انها مواطنة كما اعتقد ، تتوقف على اعتبار الاديب ذاته مواطناً ممتازاً تتوفر فيه مميزات القدوة .

وفي هذه المرحلة الحرجة من حياتنا ، نحن العرب ، يكون على الأديب ان يتحمل مسئولية القيادة النضالية . تأكدوا ان هذه المرحلة من حياتنا ليست حرجة فحسب بل انها مرحلة حياة او موت . أنتم تعلمون ان (ماوتسي تونغ) شاعر يقود الصين الشعبية نحو الحرية وان شاعراً آخر يقود الفدائيين في (بورتوريكا) مجاهداً ضد الاستعمار الاميركي ، وعلى ادباء الوطن العربي ان يحددوا موقفهم على هذا الاساس .

ان حصيلة الوطن العربي من الادباء المجاهدين اقل من القليل ونحن بحاجة الى واحد مثل ناظم حكمت يقضي الشطر الاكبر من حياته في السجون ، ذلك هو موقف شاعر تركي ، مع اختلاف الوضع هناك عن الوضع عندنا .. والامثلة في هذا المجال كثيرة .. لا تخرج عن كون هؤلاء اعتبروا ذواتهم مواطنين، حتى اعتبر بعضهم نفسه مواطناً عالمياً بعد ان قدم كل طاقته الأدبيه في ساحات كفاح موطنه الأم .

وطبيعي اننا لا نطلب من ادبائنا ان يكونوا عالميين حالياً وفي هذه المرحلة من حياة وطننا العربي ، ونحن كذلك لا نمنعهم بعد ان يقدموا طاقاتهم الادبية لهذا الوطن من ان يكونوا كذلك .

ليس هنالك مبرر للفرار من ان يعيش الاديب العربي عصره مواطناً إلا الجنون .

جواب الاستاذ صبحي شفيق (مصر)

ان استفتاء مجلة « الآداب » يلمس احدى المشكلات التي نعيشها الآن بكثافة : هل نكتب لكي تكون كتابتنا فعالة او اننا نتكلم لمجرد الكلام ؟ وبالنسبة لي ، ككاتب من كتاب اليوم ، فأني لم امسك بالقلم قبل ان اسأل نفسي : لماذا نكتب ؟ لأن هذا السؤال يضعنا وجهاً لوجه امام ماهية كل ادب ، انه يبدأ ببلورة المفهوم الذي كونته الانسانية – والكاتب دائماً وعيها النابض – عن الادب ، وانتهت بتحديد واع لما نسميه عادة الفعل الادبي . لكن ما معنى هذا ؟ . لكي نفهمه ، علينا ان نميز بين الادب الذي كتبه اجدادنا وهذا الذي يتصل بوضعنا الحالي .

فقديماً ، كان الادب يعتبر « حالة »، كان الكاتب يصف اشياء جميلة، يزين الحياة ، ينقد المجتمع ، يلتقط بطريقة حدسية مختلف مظاهر النزوع الانساني. وكان الكتاب يتظاهرون بأنهم اكثر موضوعية منهم في أي وقت آخر . انهم كانوا ينظرون ويجعلوننا نشاهد معهم . ولكن لم يكن هناك اي تدخل من جانبهم يمكن ان نحسه في اعمالهم . هكذا كانت حالة الادب الكلاسيكي وهذا الذي نسميه عموماً ادباً واقعياً .

هل لاحظ هؤلاء الكتاب أنهم كانوا يتبعون القاعدة الذهبية التي كانت تقول : « المعطيات تساوي المعطيات » حتى عندما كانوا يتكلمون ادباً ؟...

حقاً ، لم تكن الاشياء التي يكتبونها لتختلف عما هو واقع : الخارج كالداخل ، كلاهما آمن . اما الذات المعبرة فتعسة . ولنحدد . حين شرع بلزاك في كتابة «أوجيني جراندية» كان (يلحظ) في الحقيقة ان ابنة البخيل، مع براءتها ، لا تستطيع ان تعيش كبقية الناس، أي حرة ، فأن «أوجيني» في نظره تعاني شيئاً يهدد كيانها : انه ضغط المجتمع الذي يمثله هذا الأدب القاسي . وهنا بالضبط نستطيع أن نعثر بالباعث على كتابة القصة : أكتبها ليغير من نظرة المجتمع الى حق الابناء في الحياة ؟ أكتبها لينهانا عن البخل ؟ ربما . ولكن مهما اختلفت الظروف فأننا نجد أن بلزاك قد (أحس) أن (الآخرين) يهددون تلقائية هذه الذات الحرة . ولأنها حرة فهي تدفع إلى الدفاع عنها . لهذا حرك المشكلة ، وضعها امام الناس ، اعني ، في كلمة ، بدأ (الفعل الادبي) يبرز كحقيقة . وهنا نسأل : وهل لا تستطيع (اوجيني) – في الحياة طبعاً – ان تدافع عن حريتها ؟ ان تثور ضد ابيها ؟ ولو حدث هذا لما كان هناك اي دافع لكتابة القصة .

إلا ان حاسة الكاتب (بالفعل الادبي) افسدت الادب نفسه . ذلك انه فهم انه عليه ان (يصور) الموضوع، قائلا في النهاية: «يا لتعاسة الواقع ! ألم ارسم كما هو ! مسكينة هي (اوجيني) ! » . ولهذا ايضاً ، صب لعنته على الاب. ولم يفهم ان كليهما انسان ، ليس ملاكاً وليس حيواناً ، وان المسألة لا تخرج عن كونها عدم فهم لحريتهما .

لو كان (بلزاك) قد وضع هذا كله في صورة (موقف) وبدأ يحدد واقعاً ويرسم طريق كل وجدان بشري من وجدانات شخوصه في حالة التفاعل مع الواقع ، لأمكنه ان (يغير) من الواقع . لكن العصر نفسه كان ساذجاً . وبلزاك ابن عصره .

نستخلص من هذا ان الاديب يقف امام المجتمع ليقول له ، بطريقة لا يوجد سواها ، اعني بالتعبير ، ان هذا الموقف اسمه (كذا) . فالمعروف، ان المجتمع منذ بدايته حتى اللحظة ، قد احاط نفسه ، ليحفظ كيانه ، بقيود تتبع خطوطاً مستقيمة ، اي منطق مقوماته بمنطق صوري، كالعدالة والعقاب وحق الضريبة ، الخ ... لكن فيما يدخل في دائرة التلقائية ، نسي نفسه . ان المجتمع الذي يفرض لنفسه دستوراً ثابتاً يجهل ابداً (ديالكتيكية) النفس البشرية التي هي ، في جوهرها ، نزوع وحرية . ونتيجة لهذا تحدث باستمرار ازمات . تريدون مثلا ؟ الحرب ! ما هي الحرب ؟ لا اكثر من نزعة لقتل من هم قد وجدوا للحياة. ما هي الفاشية ؟ حركة تجعل منا اشياء ، (احجاراً) تصطف بيد واحدة هي يد الدكتاتور . هنا ، نجد انفسنا قد حكم علينا بالموت ولا زلنا احياء . لماذا ؟ لأن (انا اريد) قد كفت عن الحياة ، اصبح المستقبل مقيداً بالخط المستقيم الذي قد رسم قبلا ، لم يعد هناك مسوغ لأن نتابع شيئا لن يبهرنا من جديد .

هذه الازمات اغفلها المنطق والتشريع . وقولوا لي : هل من الممكن ان نرفع قضية على العالم كله امام محكمة من المحاكم لنقول فيها : « اوقفوا الحرب ايها القتلى لأننا خلقنا للحياة ؟ » . ثم ان المشكل لا يقتصر على المفهومات الكبيرة : في اي (ديوان) حكومي يحس الموظف انه آلة ولا يتكلم . هل يرفع بدوره قضية ضد رئيسه يقول فيها : ان رئيسي يجردني من تلقائيتي ؟ ... من هنا لا بد من اداة تغير من الضغط الخارجي على الحرية . وقد عرف المجتمع كيف يخلقها. وكان بذلك مولد الادب . ولكن لا اعني بهذا ان علينا ان نضيف على ماهية الادب اطاراً خارجياً اسمه

(ايديولوجي) يحيط جوهر الفعل الادبي ويرسم له (خطة) فتصبح العاطفة النازعة الى اقامة موازاة في المجتمع عبارة عن موشور. صحيح ان الادب في جوهره اتجـــاه من (ذات) الى الآخرين تقول لهم : انكم اقل حرية فثوروا ... لكن ما هي الحرية ؟ لا شيء . لا شيء ما دامت الحياة ليس لها معنى . لا شيء ما دمنا مقيدين الى وجود ليست له حروف ابجدية . لا شيء ابداً . ولأنها لا شيء فهي لا تقيد (ما اريده انا) . انما - امامي - المستقبل مفتوح . فأذا ما قيدتها انت الآخر لتقول لي : (حريتك انك مدرس او موظف !) .. فأنني احس اني نسخة واحدة من صحيفة لن يضـــاف اليها جديد ، معرضة لكل يد ، لكن الاخبار فيها تأخذ عنـــاوين جديدة ولا تتغير . من يدافع عني ؟ من (يغير) الحكم الصادر عليّ ؟ انه الادب ... وما دام حكم الآخرين صادراً عن (وعيهم) وعن (رأيهم) وعـــن (ارادتهم) وعن (رغباتهم) ، فهو حكم داخل في منطقة واحدة ، هي : الشعور بالكينونة البشرية La conscience d'être وما دام هذا الشعور لا يدخل في حكم اي منطق ، فلا مفر من ان يخاطبه الاديب . واذا تكلم فأنه يعرض عليك (الجدل الدائر بين (انت)و (انا) وما يحوطنا . ان يدفعنا لتغيير واقعنا ، للتحرر من نقطة تجمدنا فيها . انه يدفعنا الى المستقبل . ولهذا يرد لنا تلقائيتنا وحريتنا .

هل يهرب الاديب اذن من الواقع الى عالم الخيال ؟ . لقد ظن موروا امكان هذا . وتبعه عدد من ادباء فرنسا . فكانت هزيمتهـــا . لكن حينما ظن سارتر وكامو ومالرو ان الادب تغيير في دائرة الواقع، تحررت فرنسا . هل هناك جدال في اننا نتجه من الخارج الى الداخل لنجد انفسنا قد انطلقنا نحطم هذا الخارج ؟...

ان بين الواقع وبيني (انا) نوعاً من الصراع . كلما كف الواقع عن ان يكون لي أغيره كما اشاء ، كلما احسست بانني مهدد . لأن الواقع مجرداً من اي معنى ، ليس اثري الفني ، انني لم اخلقه ، انه مادة معطاة لي تشكلها ارادتي . وأي شيء اكثر فاعلية من التغييرات التي احدثتها العمارة والرسم والموسيقى والأدب ليجعلوا من الصخر الهامد صورة تحمل طابعي هي المنزل،

كنوز القصص الإنساني العالمي

سلسلة جديدة تعرف القارئ العربي إلى شوامخ الآثار القصصية العالمية ذات النزعة الإنسانية

إختارها ونقلها إلى العربية

منير البعلبكي

صدر منها		ق . ل
١ – كوخ العم توم (الطبعة الثانية)	لهريت ستاو	٢٠٠
٢ – اسرة آرتامونوف (الاول)	لمكسيم غوركي	٣٠٠
٣ – « « (الثاني)	لمكسيم غوركي	٢٥٠
٤ – المواطن توم بين (الاول)	لهاوارد فاست	١٥٠
٥ – المواطن توم بين (الثاني)	« «	٢٠٠
٦ – ستة وعشرون رجلاً وفتاة واحدة	لمكسيم غوركي	١٠٠
٧ – حكايات من ايطالية	« «	١٠٠
٨ – شارع السردين المعلب	لجون شتاينبيك	١٧٥
٩ – حياتي	لأنطون تشيخوف	١٢٥
١٠ – طريق التبغ	لأرسكين كالدويل	٢٠٠

ومن الاصوات اهازيج بشرية ، ومن الايماءات العرضية تعبيراً حياً ، ومن اللغة المملة رموزاً تملأ شعورنا منذ الابد بصور مختلفة لتايز النوع البشري؟...

يخيل الي ان صورة الاستفتاء في الصحيفة الفرنسية تحمل تناقضاً . فيها كتب الاديب كلاماً فارغاً فأنه يصور انعكاس المجتمع عليه. فقط : هناك اديب واع يسمي الاشياء باسمائها وأديب يقول ادبا ...

جواب الاستاذ موريس صقر

هذا السؤال يحرك نزعتين متناقضتين في كل انسان يعي وجوده ، وخاصة الاديب . وفي اعتقادي ان الجواب عليه لا يمكن ان يكون مرضيـــاً إلا بمقدار ما يأخذ بعين الاعتبار النزعتين معاً . فالأديب يشعر اولاً بحاجة ملحة الى ان يعيش عصره ، اذ ان العصر هو جزء اساسي من وجوده ، وهو الوسط المادي والفكري الذي يستمد منه الغذاء والإلهام الى حد بعيد . والاديب يشعر في الوقت نفسه بحاجة ملحة الى الفرار مـــن عصره ، او بالأحرى من البشاعة والحماقة والحقارة التي كثيراً ما تطغى على العصر وتطمس معالم الجمال والنبالة فيه وتحول الكون الى شبه سجن يحد من انطلاق الانسان ويحول دون ارواء عطشه الى اللامتناهي . وغالباً ما يأمل الاديب ان يمكنه الفرار من خلق عالم رحب ، يتعدى الزمان والمكان ولو في الوهم ، عـــالم ترتاح اليه النفس او يخيل لها انها ترتاح ، عـــالم يهدأ فيه بعض القلق النفساني الناتج عن اصطدام الانسان بحدود ذاته وعجزه عن تحقيق امانيه الكيانية .

ولكن يستطيع الاديب ، على ما نعتقد ، ان يوفق بين هاتين النزعتين المتناقضتين (وما اكثر النزعات المتناقضة في الانسان) وذلك بالغوص الى اعماق ذاته واعماق عصره معاً واستيعاب ما هو اصيل فيهما وادخال هذا الاصيل في صلب حياته . وهكذا يتوصل في آن واحد الى الاندماج في عصره ، الذي هو منه وله، والى الهيمنة عليه والاتصال عن طريقه بما هو صـــامد ، ثابت عبر الاجيال ، اذ ان العصر الذي نعيش فيه لا ينفصل عن تدفق الزمن بل هو من ضمنه ، يتحدر من الماضي ويحمل المستقبل كالجنين . وفي نظري ان شرف الانسان وحقيقته، سواء أكان اديباً ام لا ، يحتمان عليه ان يتجند لخدمة الحق والعدالة والمعرفة ، اي لخدمة ما يتوق اليه جوهره . وهـــذا الكلام يصح بنوع خاص في بلاد العرب حيث الحق والعدالة والمعرفة بحاجة قصوى الى ان تُخدم وتعلن ، واذا تصفحنا التاريخ نجد ان الادباء الخالدين هم الذين عاشوا عصرهم بحرارة من جهة ، وعرفوا من جهة ثانية ان يرتفعوا فوقه ليتصلوا بما هو انساني ، خالد ، على ممر العصور .

جواب الاستاذ شاكر مصطفى

يخيل الي ان في وضع السؤال بعض الخطأ . وهذه الـ (ينبغي) في اوله تقف في خاطري كالشوكة ، كلوحة التضليل عـــلى مفترق الطريق . فأني اعتقد انه ليس ثمة ما ينبغي او لا ينبغي عمله بالنسبة للاديب (المفكر !) هناك « حياة » كاملة تعاش ، تلتهب في القلب ، تتفجر كل لحظة بما فيهـــا من زغاريد وعويل وفعل ورد فعل . و (العصر) يتغلغل فينا حتى العظام ، حتى السديم الغريزي . هو نسيجنا المبهم . ومن ذا الذي يستطيع الفرار مـــن عصره ومن الزمان ؟

وهل يأبق الانسان من ملك ربه فيهرب من ارض له وسماء ؟

فقل ان شئت : (يجب ان يعيش الاديب عصره بالتهاب) او قل بالهرب والبرج العاجي. ففي اعماقك، برغمك يختبىء عصرك ؛ وتموي ، كالنعيب الفاجع مشاكله . لا مجال للهرب مما يعيش فينا ، ويعيش بنا .

المهم في الموضوع ان تكون مخلصاً لنفسك ، ان لا تدع الخيانة تزحف الى فكرك وتشوهه . ان الثقافة الحقيقية تفترض موقفاً من الحياة وليكن

هذا الموقف ما كان فهو الذي يمنح القيمة للانسان ومن اجله وحده يجب ان يناضل . وبهذا الاخلاص للفكر يحيا الاديب (المفكر) عصره « بكثافة » ويذوب فيه برغمه ويعمل . اما تصنّع الحلول وأما استعارتها والعيش الزائف على موائد الآخرين فهو الهرب الجبان، وهو العدمية والفراغ وبرج الوحل، ان الفكر الذي لا يعاش ليس بفكر .

جواب الدكتور محمد مندور

الأصل عندي ان يعيش الاديب المفكر عصره حتى يكتوي بناره او ينعم بسعادته ، ولكن الحياة كالخضم الهادر او الصحراء المحرقة لا بد لسالكها من جزر وواحات يأوي اليها من حين الى حين حتى لا يهلك في الطريق وحتى يجد السكون اللازم لعملية الترسيب التي تمكنه من استخلاص نتائج تجاربه . ومن هذه الجزر او الواحات يستطيع ان يتبين الكثير من معالم الجهاد في الحياة التي قد تخفى عليه وهو مأخوذ بحمى الجهاد في المعركة . وإذا لم يكن بد من ان تسمى هذه الجزر والواحات هروباً من الحياة ، فأنني لا ارى بأساً في هذا الهروب بشرط ان تكون الجزر والواحات التي نهرب اليها امامنا لا خلفنا، ومنها يستطيع المفكر ان يرسل اضواء الهداية لإخوانه في الإنسانية الذين يصارعون امواج الحياة او يضلون في متاهات فجاجها . واما الهروب الى الخلف والتقاعد عن السير مع ركب الحياة او الالتجاء الى ابراج عاجية مقفلة النوافذ فذلك ما لا اؤمن به ، حتى ولو كان الانطواء في تلك الابراج كانطواء دودة القز داخل نسيجها ، وذلك لما هو معلوم من ان هذه الدودة الخيّرة تموت هي نفسها داخل نسيجها الذي يصبح لها قبراً.

لا بد للاديب المفكر من معاناة الحياة وإلا كان ممن يتثاءبونها . والمعاناة هي سبيل المشاركة الوجدانية التي تنفث الروح في قلم الاديب وتثير حرارة القلب التي تنفذ الى قلوب الآخرين فتدفعها نحو مثل الحق والخير والجمال .

جواب الاستاذ ميخائيل نعيمة

وهل لأي اديب إلا ان يعيش عصره ؟ فكيف يفر منه ؟

أليس قولك (اديب) يعني انساناً يحس حاجات الناس ومشكلاتهم احساساً قوياً ، ويفكر فيها تفكيراً عميقاً ، ثم يعود فيبسط للناس احاسيسه وافكاره في قوالب من الكلام يكون نصيبها من الصدق والوضوح والجمال ، ومن التأثير في القارىء ، على قدر ما يكون نصيب صاحبها من الاخلاص لنفسه ، ومن سلامة الذوق ، وصفاء الذهن ، وحرارة الايمان بما يقول ؟ فالذي (يهرب) من الناس لا يستطيع ان يحس حاجاتهم ومشكلاتهم . والذي لا يحس حاجات الناس ومشكلاتهم لا يستطيع ان يكتب للناس . واذن لمن يكتب ؟ لنفسه ؟ وهل يكون اديباً مَن لا قراء له غير نفسه ؟

غير ان حاجات الناس ومشكلاتهم اصناف واصناف : منها ما هو وليد ساعة عابرة ، ومنها ما ينحصر بجيل دون جيل ، وفي بقعة دون سواها من بقاع الارض . ومنها ما يلازم الناس اجمعين في كل زمان ومكان . وهذا الاخير هو الذي منه تنبت وعنه تتفرع جميع مشكلات الناس . فهو الجذور وغيره الفروع والاغصان والاوراق .

وكما ان حاجات الناس ومشكلاتهم اصناف واصناف كذلك ادباؤهم اصناف واصناف . فمنهم الذين يحصرون جل همهم في مشكلة ساعة هم فيها . ومنهم الذين يتجاوزون مشكلة الساعة الى مشكلات الجيل . ومنهم الذين يعالجون مشكلات كل ساعة وكل جيل . كمشكلة الخير والشر ، والثواب والعقاب ، والحرب والسلم ، والحياة والموت . فهمهم الاكبر ان يهتدوا ويهدوا الناس الى الهدف الابعد من وجودهم الذي تنسجم معه ثم تتلاشى فيه جميع مشكلاتهم ، ومن ضمنها مشكلة الخير والشر ، والثواب والعقاب ، والحرب والسلم ، والحياة والموت .

فأن قرأت اديباً من الصنف الاخير فلا تحسبن انه عمٍ او متعام عن مشكلات يومه او عصره . فهو في الواقع يبحث عن جذور تلك المشكلات السحيقة، ويأبى ان يتلهى باسبابها المباشرة او بما يبدو منها لأعين الذين يتناولون الامور من سطوحها وقشورها . وهو يعيش لعصره وعصور بعد عصره . وان رأيته يجنح في حياته الخاصة الى العزلة فلا تقل انه يتهرب من الناس . فقد يكون في عزلته أصدق بالناس من الذين يعيشون واياهم في زحمة من الحركة التي لا تهدأ والثرثرة التي لا نفاد لها .

ويقيني ان في عزلة بعض الادباء من المحبة الصافية للناس ، ومن التفهم لمشكلاتهم ، والحدب على خيرهم، والتفاني في خدمتهم ما لست بواجد ذرة منه في اقوال – وفي افعال – الكثير من الكتاب الذين يتبجحون ابداً بانهم يعايشون الناس و « يعيشون عصرهم » .

جواب الاستاذ خليل هنداوي

ان ما يسميه السؤال « قضية اليوم » هو في الحقيقة « قضية كل زمان » .

لقد جرب ادباء كثيرون من قبل ، بعد ان يئسوا من الصلاح ، الفرار من الحياة ، والقاء حبلها على غاربها كأبي العلاء ... ولكن هؤلاء الادباء ، وهم في ابراجهم المنعزلة ، كانت تصل اليهم هزات المجتمع كالموج الذري الذي يخلخل طبقات بعيدة من الفضاء . انهم يظنون انهم فروا من المجتمع، وتعالوا عن مؤثراته ، وعاشوا في نجوة مطمئنة منعزلة عنه ... ولو قدر لهم ذلك كما توهموا فلماذا يفرون منه ، ويلتفتون اليه بين الحين والحين مذعورين ؟

انا لا اعتقد بان الاديب يستطيع ان يفر من المعترك ، ولو ادار ظهره له ... اذ لا بد لأفكاره ، واتجاهاته ان تتأثر كثيراً او قليلاً ، او قريباً او بعيداً بحياة مجتمعه . اما العزلة المطلقة فشأنها كشأن العقل الصافي الذي لا يستطيع ان ينجو من التقاليد الموروثة مهما تبرأ منها .

ولكن المفكرين يختلفون في مواجهة مجتمعهم : فمنهم من يقابله بصدره ، او بظهره ، او بجانبه ، ومنهم من يعاشره مخلصاً ، ومنهم من يماشيه متملقاً .

ومما يؤسف ان ارى بعض ادبائنا السابقين كانوا اجرأ للحق وأشد على الباطل ، واكثر مقاومة للأوهام ، واكثر تحرراً من التقاليد ، لأنهم كانوا يضربون الضربة الصادقة ، ويؤدون الرسالة الحقة .

والآن، لا فرار من المعترك ! لنعش في مجتمعنا، ولنتقبله مادة صالحة للتطور والثورة . ولا بأس ان نحترق... لبناء المجتمع العادل ، وانقاذ الفكر الحر .

صدر حديثاً

١٠ قصص عالمية

تمثل انتاج الجيل الجديد من ادباء القصة في العالم

وقد فازت بجائزة جريدة « نيويورك هيرالد تريبيون»

نقلها عن الفرنسية

الدكتور سهيل ادريس

دار العلم للملايين – بيروت

الثمن ١٥٠ قرشاً لبنانياً او ما يعادلها